قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

عودوا لأصلكم يا عرب!!/ لماذا الفقر يتسرمد؟!!
نضال واعْتِضال!!/ وَهْمُ تحرير العقل!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

عودوا لأصلكم يا عرب!!

عودوا لمنابع النورانية والإيمانية والإشراقية والعقلانية والتفكرية ومنابر إقرأ , وأنوار الإدراك الكونية التي أفاضت على الدنيا بأفكارها الحضارية

إنهم يضللونكم ويوهمكم ويحاولون بَتركم عن ذلك الأصل النجيب , ويريدونكم أن تقعدوا ملومين محسورين , بلا غاية ولا قدرة على صناعة الحياة , كالمتسولين على أرصفة الدنيا ,

أيها العرب بكم خرج العالم من الظلمات إلى النور , فلا يخدعنكم المتاجرون بدين , والساعون لهدم وجودكم ودوركم في الحياة الإنسانية المعاصرة

إن العروبة والدين والإنسانية ثلاثية متجذرة في أصلكم , وساعية لضم الوجود البشري في بودقة الألفة والرحمة والمحبة والأخوة

الأصل: أساس يُقام عليه أوّل الشيئ , ومادته التي يتكوّن منها.

عودوا لمنابع النورانية والإيمانية والإشراقية والعقلانية والتفكرية ومنابر إقرأ , وأنوار الإدراك الكونية التي أفاضت على الدنيا بأفكارها الحضارية.

عودوا إلى الثقة بالنفس والعزيمة والمعرفة والإرادة والقدرة على أن تكونوا , فأنتم مهماز أكون , وعنوان التألق الإنساني السامي فوق التراب.

أيها العرب عودوا لأصلكم الطيب اليانع المعطاء الخصيب.

إنهم يضللونكم ويوهمكم ويحاولون بَتركم عن ذلك الأصل النجيب , ويريدونكم أن تقعدوا ملومين محسورين , بلا غاية ولا قدرة على صناعة الحياة , كالمتسولين على أرصفة الدنيا , التي إنطلقت بحضارتها ومدنيتها من ربوعكم , ولولاكم لما عرف الغرب شمس الحرية وقيمة الفكر , والعقل وإعماله في مواجهة التحديات ومقارعة المسائل والمعضلات.

أيها العرب بكم خرج العالم من الظلمات إلى النور , فلا يخدعنكم المتاجرون بدين , والساعون لهدم وجودكم ودوركم في الحياة الإنسانية المعاصرة.

أيها العرب تعقلوا وتفكروا وتفاعلوا بعقولكم , وتعاضدوا وكونوا بعروبتكم وإنسانيتكم إخوانا.

إن العروبة والدين والإنسانية ثلاثية متجذرة في أصلكم , وساعية لضم الوجود البشري في بودقة الألفة والرحمة والمحبة والأخوة , فقدموا المثل والقدوة , وشدوا عزيمتكم النبيلة , وأطلقوا أفكاركم النزيهة الطاهرة الداعية إلى خير البشرية.

وعليكم أن تؤكدوا عن المعاني الطيبة في سلوككم مع بعضكم , لكي تنهل البشرية من معاني خلقكم ومثلكم , ومعايير تفاعلاتكم الوهاجة الباعثة لنور الحياة.

فهل من عودة لأصلنا لنكون؟!!

الفقر أحد أعراض الحرمان الفكري الثقافي الإدراكي , وهو النتيجة الحتمية للإنصفاد بالتبعية القاهرة المانعة للحرية والحياة.

فالفقر ليس ماديا بحتا , ولا يمكنه أن يكون بسبب تنامي عدد الأغنياء في الدنيا فحسب , فالحالة التي مضت عليها البشرية منذ الأزل لم تتغير , فالفقراء يتكاثرون وكذلك الأغنياء , وما تحققت معادلة متوازنة ما بين الحالتين , فعدد الأغنياء أقل بكثير جدا من عدد الفقراء.

ومن المعروف أن الأديان والمعتقدات والمذاهب قد فشلت في صناعة المعادلة المتوازنة ما بين الحالتين.

والبحث في التأريخ يكشف أن البشرية لا تزال في ذات النمطية الإقترابية من الفقر , وكأنها حالة لابد منها ومن ضرورات الحياة , فلا حياة بلا فقراء , ولا يوجد مجتمع في الدنيا بلا فقراء , لكن التعريف القانوني للفقر يختلف من مجتمع لآخر.

فتعريف الفقير في المجتمعات المتقدمة لا ينطبق حتى على الطبقات المتوسطة في بعض المجتمعات الأخرى , التي ربما يكون تعريف الفقير فيها هو الذي يحصل على أقل من دولار في اليوم الواحد!!

ويبدو أن المعضلة الأساسية التي أغفلتها البشرية أن الفقر تصنعه التبعية والقهر الفكري والثقافي , فالتجهيل من أهم النشاطات التي يقوم بها المتصفون بمسميات ومميزات موروثة ومكتسبة دينية وعقائدية وقهرية أو سلطوية , تساهم في الإفقار والإحتكار وتضليل الناس على أن الفقر قدرهم , وعليهم أن يكدحوا لكي يحصلوا على جنان النعيم بعد القهر والسقم والإذلال الوخيم.

فثقافات البشرية تزدحم بهذه الآليات القهرية التحطيمية لإرادة الحياة عند عامة الناس وإحتكارها لبعضهم وحسب , وكأنهم الأوصياء والمصطفون , وعلى الآخرين أن يكونوا لهم تبّعا.

إن الفقر والغني حالة فكرية ونفسية , وعندما يتم غرس أفكار الفقر والحرمان في نفوس وعقول البشر ومنذ الولادة , فأنه يرى أن محيطه الذي عليه أن يعيش فيه محتوم ومرسوم , وعليه أن يدور في فلكه ولا يجوز له التفكير خارج هذا الصندوق المقفل.

أي أن الفقر صناعة نفسية سلوكية رائجة إعتادت عليها البشرية منذ ملايين السنين , لكي يتحقق الإستعباد والإذلال والسيطرة على مصائر الناس والتحكم بهم , وتحويلهم إلى أدوات لتحقيق رغبات الذين إمتلكوا قدرات العبث بمصائرهم , وإستثمروا بإفقارهم وتجهيلهم.

ولهذا تجد القادة الدينين والعقائديين والمتحزبين المتمسكين بالكراسي , يمعنون بتنمية الجهل وإشعار الناس بأنهم لا يعلمون ولا يعرفون وما عليهم إلا أن يتبعون.

نرى ذلك واضحا في المجتمعات المتأخرة , التي تتواصل في وصفها للمجتمع بالجاهل , وما فعلت شيئا لتحريره من جهله , بثورة ثقافية أو حركة توعوية , كما فعلت الصين مثلا , وفي المجتمعات المسلمة تجد الفقر يزداد حول أماكن العبادة , وكأنها بنيت ليتوسل الفقراء إلى ربهم لإخراجهم من ربقة الفقر والحرمان , وما أسهمت في التثقيف والتأهيل للخروج من صندوق الفقر ونفق الحرمان , وكأنها تأنس به وتتواصل بتنميته , ولا يوجد مكان للتعبد قد أسهم في محاربة الفقر , فجميعها تسعى لترسيخه وتعزيزه , لتحافظ على سلطتها ودورها التملكي للذين عليهم أن يسمعوا ويتبعوا.

الفقر أحد أعراض الحرمان الفكري الثقافي الإدراكي , وهو النتيجة الحتمية للإنصفاد بالتبعية القاهرة المانعة للحرية والحياة

يبدو أن المعضلة الأساسية التي أغفلتها البشرية أن الفقر تصنعه التبعية والقهر الفكري والثقافي

التجهيل من أهم النشاطات التي يقوم بها المتصفون بمسميات ومميزات موروثة ومكتسبة دينية وعقائدية وقهرية أو سلطوية , تساهم في الإفقار والإحتكار وتضليل الناس على أن الفقر قدرهم , وعليهم أن يكدحوا لكي يحصلوا على جنان النعيم بعد القهر والسقم والإذلال الوخيم

إن الفقر والغني حالة فكرية ونفسية , وعندما يتم غرس أفكار الفقر والحرمان في نفوس وعقول البشر ومنذ الولادة , فأنه يرى أن محيطه الذي عليه أن يعيش فيه محتوم ومرسوم , وعليه أن يدور في فلكه ولا يجوز له التفكير خارج هذا الصندوق المقفل

أن الفقر صناعة نفسية سلوكية رائجة إعتادت عليها البشرية منذ ملايين السنين , لكي يتحقق الإستعباد والإذلال والسيطرة على مصائر الناس والتحكم بهم , وتحويلهم إلى أدوات لتحقيق رغبات الذين إمتلكوا قدرات العبث بمصائرهم , وإستثمروا بإفقارهم وتجهيلهم

لن يتحرر الفقراء من أصفاد

وعليه فأن الفقر وباء مستشري ومستوطن لتوفر الظروف الذاتية والموضوعية لتنميته , والإستثمار فيه تحت شعارات وإدّعاءات مقرونة بربٍ ما!!

ولن يتحرر الفقراء من أصفاد الإفقار ما دامت الديانات تدعوهم لإستلطاف فقرهم وعذاباتهم الدنيوية , لأنها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الغنائم الكبرى بعد الممات , فالفقير يموت ليحيا متنعما بعد الموت , والغني يتنعم في دنياه وآخرته , وتلك مصيبة البشرية التي أوجدتها أنانيتها وإحتكاريتها الموروثة المنغرسة في أعماقها وعلى مرّ الأجيال.

فهل من تعبير عن بعض الإنسانية؟!!

الإفقار ما دامت الديانات تدعوهم لإستلطاف فقرهم وعذاباتهم الدنيوية , لأنها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الغنائم الكبرى بعد الممات

نضال وانْتِضال!!

عَضَلَ به الأمر: إشتد , إستغلق

كلمة نضال أكثر مفردة ترددت بمسامعنا في مرحلة الدراسة الإبتدائية والثانوية , ومضت تطاردنا بعد ذلك , وقد طغت على وعي أجيال منذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين , وتحقق توظيفها لقتل عشرات الآلاف من شباب الأمة الواعد , وبإقامة أنظمة ذات تطلعات نضالية باهتة أزرت ببلدانها ومواطنيها وأوصلتها إلى أسوأ مآل.

كلمة نضال أكثر مفردة ترددت بمسامعنا في مرحلة الدراسة الإبتدائية والثانوية , ومضت تطاردنا بعد ذلك , وقد طغت على وعي أجيال منذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين

نضال ولكن ضد من؟

نضال ضد الحاضر والمستقبل , والوطن والمواطنين!!

نضال ولكن ضد من؟
نضال ضد الحاضر والمستقبل , والوطن والمواطنين!!

وهذا هو التوصيف الأصدق لمعنى النضال , وها نحن نحصد ثمراته , ونجني نتائج تصرفاتنا النضالية ضد بعضنا وأمتنا!!

هذا هو التوصيف الأصدق لمعنى النضال , وها نحن نحصد ثمراته , ونجني نتائج تصرفاتنا النضالية ضد بعضنا وأمتنا!!

ناضلنا من أجل تدمير المعاني الوطنية , وإقامة أنظمة حكم تقهرنا وتستعبدنا , وتسوقنا إلى ميادين الوعيد المعد لإفنائنا والقضاء على وجودنا.

ناضلنا من أجل تدمير المعاني الوطنية , وإقامة أنظمة حكم تقهرنا وتستعبدنا , وتسوقنا إلى ميادين الوعيد المعد لإفنائنا والقضاء على وجودنا

ماذا جنينا من نظريات وأحزاب النضال الفتاكة؟!!

وبغتة ماتت مفردة نضال وانتفت من قاموس وعينا , ولا تجد لها ذكرا فيما تسطره الأقلام وتنطق به الأفواه , وكأنها كانت أداة حققت غايتها التدميرية لوجودنا , وحلت مكانها مفردات أخرى ورؤى جديدة ذات تأثير أكبر وخراب أشمل.

بغتة ماتت مفردة نضال وانتفت من قاموس وعينا , ولا تجد لها ذكرا فيما تسطره الأقلام وتنطق به الأفواه , وكأنها كانت أداة حققت غايتها التدميرية لوجودنا , وحلت مكانها مفردات أخرى ورؤى جديدة ذات تأثير أكبر وخراب أشمل

فلكل مرحلة مفرداتها التي تؤدي أغراضها وتحقق أهدافها , وترانا اليوم نتمنطق بمفردات جديدة ذات فتك عظيم , تفعل بنا كما يشاء الطامعون بوجودنا من أعداء الأمة والدين.

ونحن نترنح تحت ضربات ومعطيات المفردات الفاعلة فينا وكأننا في غفلة وسبات!!

وتلك والله لعبة ما بعدها لعبة تأخذنا إلى حيث سقر!!

مصطلح "تحرير العقل" طغى على الواقع الثقافي العربي منذ بداية القرن العشرين , ولا يزال سائدا في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.

ولو نظرنا فيما كتَبتهُ الأقلام بأنواعها سنجد المفكرون والكتاب والأدباء والشعراء , وكل مَن له صلة بالكلمة يدَّعي أنه يريد تحرير العقل!!

وما طُرِحَ سؤال: هل يوجد عقل فاعل لتحريره مما علق به من القيود والأصفاد؟!

وعندما نقرأ الخطابات والتصريحات والمقالات منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم , فلن نحد فيها ما هو عاقل , وإن وُجِدَ فيُتَّهَمُ بالجبن والضعف , فالجميع يمتطي حصان ردود الأفعال , وبإنفعالية متأججة تعمي الأبصار.

فالأحداث على مدى قرن أو يزيد تتسم بالإنفعالية , التي تمليها ردود الأفعال المتوقعة والمرسومة , ولهذا وصلت أحوال الأمة إلى ما هي عليه , وتعقّدَت مشاكلها , لأنها تعيش في دوامات ردود الأفعال والإنفعال.

فهل وَجدتم عقلا فيما مضى من الأحداث؟

لا نريد الخوض في التفاصيل , لكن يمكن أخذ أي حدث وتقييم تفاعلاتنا معه , وسنجد أن الإنفعالية الحامية هي البوصلة والعقل لا وجود له ولا دور.

وبما أن العقل الفاعل مفقود , فأن القول بتحرير العقل , أشبه بالهراء ومطاردة سراب , ولهذا ما أوصلنا إلى نتيجة ذات قيمة ومعنى , بل أسهم بتراكم المشكلات وتعضيلها.

أين العقل الذي نريد تحريره؟!

لا بد من النظر بجدية للموضوع , ومن الواجب أن نرسي دعائم تفعيل العقل , وذلك بتعلّم مهارات التفكير العلمي , والنظر المتسائل النبيه للأمور , لا أن نهرول كالمنومين وراء إنفعالاتنا الهوجاء , المُؤجَجَة من قبل الآخرين , الذين يريدون الإستثمار بردود أفعالنا , ونحسب ما نقوم به هو من فعل العقل , وهو من نتاج الإنفعال الفاعل فينا.

فعلينا أن نسقط هذا المصطلح من وعينا وثقافتنا , ونتجه إلى بناء وإكتساب مهارات التفكير العلمي , وعندما نُفَعِّل عقلنا في مواجهة التحديات , يحق لنا أن نتكلم عن تحرير العقل مما لا يتوافق وتطلعاتنا الحضارية.

فاملك عقلا فاعلا ولا تتوهم بوجوده!!

مصطلح "تحرير العقل" طغى على الواقع الثقافي العربي منذ بداية القرن العشرين , ولا يزال سائدا في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين

ما طُرِحَ سؤال: هل يوجد عقل فاعل لتحريره مما علق به من القيود والأصفاد؟!

الأحداث على مدى قرن أو يزيد تتسم بالإنفعالية , التي تمليها ردود الأفعال المتوقعة والمرسومة , ولهذا وصلت أحوال الأمة إلى ما هي عليه , وتعقّدَت مشاكلها , لأنها تعيش في دوامات ردود الأفعال والإنفعال

لا بد من النظر بجدية للموضوع , ومن الواجب أن نرسي دعائم تفعيل العقل , وذلك بتعلّم مهارات التفكير العلمي , والنظر المتسائل النبيه للأمور , لا أن نهرول كالمنومين وراء إنفعالاتنا الهوجاء , المُؤجَجَة من قبل الآخرين

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy19.pdf

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدارالتاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf